مِنَ الْكِرَامِ أَخِي سَمَاحٍ وَيَا بِشْرٍ بِحُسْنِهِ اسْتَغْنَى الشَّامِيُّ وَالحِجَازِ

مُكَمَّلُ الخَلْقِ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدَمٍ مُنَزَّلُ الخُلُقِ مِطْوَاعٌ إِذَا أُمِرَا

وَقَالَ حَفِظَهُ اللهُ

وَمَلَكَتْ رُوحِي لِلْحَبِيبِ تَطَوُّعًا فَهَا أَنَا ذَا أَسَاحُ بِهِ وَهُوَ سَاخِ

وَيَا عَجَبًا أَنِّي أَسُرُّ بِحُبِّهِ وَرُوحِي عَنْ جُثْمَانِيَ اليَوْمَ سَاهِي

تَقَسَّمَتِ الأَزْمَانُ فِيهِ مَحَبَّتِي فَوَجْدِي بِهِ مَا دُمْتُ إِذْ وَحَاضِ

وَقَالَ أَكْرَمَهُ اللهُ

وَقَابَلَنِي بِالْحُسْنِ أَبْيَضُ نَاعِمٌ وَأَسْمَرُ حُلْوٌ أَحْدَقَتْهُ الوَرْدُ

فَذَا سَلَّ مِنْ جَفْنَيْهِ لِلْحَرْبِ أَبْيَضًا وَذَا هَزَّ مِنْ عِطْفَيْهِ لِلطَّعْنِ أَسْمَرَا

وَقَدْ حَارَ إِلَى عَقْلِ حَبِيبَيْهِمَا مَعًا فَأَيُّهُمَا يَبْدُو بِنَاظِرِ فِكْرِي تَكَرُّرَا

وَإِنْ يَقْرُبَا كَانَتْ حَيَاتِي لَذِيذَةً وَإِنْ يَبْعُدَا عَنِّي أَرَى المَوْتَ أَحْمَرَا

فَيَا لَيْتَ قَلْبِي قَدْ تَعَنَّى بِوَاحِدٍ فَيَغْنَى بِهِ لَكِنْ فُؤَادِي تَشَطَّرَا

بِشَكْلٍ لَهُ مِنْ كَاشِعٍ وَلَهُ بِهِ وَشَكْلٌ لَدَيْهِ مَا دَرَى مِنْهُ مَا دَرَى

فَيَا عَجَبًا لِلصَّبِّ قَسَّمَ قَلْبَهُ هَوَى اثْنَيْنِ مِنْ قَلْبِ الْقَلْبِ أَعْجَبَ مَا يُرَى

وَقَالَ أَكْرَمَهُ اللهُ يَرْثِي ابْنَتَهُ العَالِمَةَ المُرَبِّيَةَ نَضَارْ

تَذَكَّرْتُ بَعْدًا مِنْ نَضَارَ بِمَا جَرَى حَلِيبٌ أَسَى رَاحَ السُّلُوُّ فَمَا قَرَّ

بَلَاءٌ فَتَارَاتٍ أُغْشِيَ مَنْ تَسْعَرُ وَأَمْكُرُ شَوْبُوبُ المَدَامِعِ كَالمَطَرْ

نَضَارُ لَقَدْ أَشْفَيْتِنِي كَأْسَ لَوْعَةٍ مِنَ الصَّبْرِ المَكْرُوهِ أَوْ طَعْمُهَا أَمَرْ

نُضَارُ لَقَدْ خَلَّفْتِنِي فِي مَصَائِبٍ إِذَا شَرَعَتْ تَنْأَى تَرَاءَتْ لَهَا أُخَرْ

نَضَارُ أَعَلِي ابْنٌ يُعَلِّي وَقَابَلِي لِمَرْتَبَةٍ مُغْنِيًا لَا يَعْتَلِي لِي السَّفَرْ

وَأَتْلُو كِتَابَ اللهِ سِرًّا وَجَهْرَةً عَلَيْكَ وَأَدْعُو بِالآصَالِ وَالبُكَرْ

وَأَبْكِيكِ مَا الإِنْسَانُ بِالجِسْمِ رُوحُهُ وَمَا لَا حَقِيَ يَوْمًا مَلَالٌ وَلَا ضَجَرْ

وَلَسْتُ كَمَنْ يَبْكِي حَبِيبًا حَقِيقَةً بِقَالٍ وَقَدْ مَلَّ البُكَا مِنْهُ وَالسَّهَرْ

إِلَى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ اعْتَذَرْ

وَلَكِنَّنِي أَبْكِيكِ أَوْ نَلْتَقِي مَعًا فَتَبْصُرُ عَيْنِي وَجْهَكِ الزَّاهِرَ القَمَرْ

وَأَخْلَاقُكِ يَا نَفْسِي مِنْ حَوْلِيَّتِهِ إِنَّمَا حَوْلِيَّتُهُ أُنْسُ القَلْبِ وَالسَّمْعِ وَالبَصَرْ

رَزِينَةُ عَقْلٍ لَوْ يُقَاسُ بِمِثْلِهَا حِجًى كَانَتِ العَلْيَا فَوْقَهُ فَوْقَنِيسٍ بِالخَبَرْ

وَتَالِيَةٌ آيَ القُرْآنِ بِزِينَتِهَا بِإِعْرَابِهِ زَيْنُ التِّلَاوَةِ بِالسُّوَرْ

[illegible]

Copyright